Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن هذا التعقيد أيضاً قول الفرزدق يمدح إبراهيم بن إسماعيل خال هشام بن عبد الملك:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَاسِ إلاَّ مُمَلَّكاً
أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

فقد قدّم هنا المستثنى على المستثنى منه وفصل «مثل» عن «حيّ» (مثله حيّ)، وبين المبتدأ والخبر (أبوه أبو أمه). وترتيب البيت: وما مثله في الناس حيّ يقاربه إلا مملّكاً أبوه أبو أمه، والمعنى أن إبراهيم ليس بين الناس من يشبهه في فضائله إلا ابن أخته هشام. فتغيير مواقع الكلمات هنا جعل البيت أحجية غايةً في التعقيد.

ومن التعقيد أيضاً ما هو معنوي ليس مردّه تقليب الكلمات ومواقعها بل استعمال كلمة لا تربطها قرينة بالسياق العام، أو لم تستعملها العرب كذلك. كقول العباس بن الأحنف:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدارِ عَنْكُم لِتَقْرُبُوا
وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُمُوعَ لِتَجْمُدَا

والتعقيد في لفظة «تجمد» هنا، فسكب الدموع كناية عن الحزن جيد، إلا أن جمود العين مبهم غامض. فالشاعر أراد به ما يسببه التلاقي من فرح وسرور لقرب الأحبة، لكن العرب كَنّت بجمود العين عن حالة الحزن، ما جعل المعنى مستغلقاً على الفهم. ذلك لأن هدف الكلام، عند العرب، هو الإبانة والإفصاح، فإذا استغلق على الفهم ولم يوضح لم يعتبر فصيحاً.

٤ ـ **خلوّه من التكرار**: ويكون التكرار على أنواع؛ فمنها تكرار الأسماء، كقول الشاعر:

إِنِّي وَأَسْطَارٌ سُطِرْنَ سَطْرا لَقَائِلٌ: يا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرا

فقد كرر لفظة «نصر» ثلاث مرات حشواً ولا داعي لذلك إلا أن يكمل البيت فجاء مخلاً بالفصاحة.

ومن التكرار تكرار الصفات، كقول المتنبي:

دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٌّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ أَغَرَّ حُلْوٍ مُرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ